في مجلات الشرق

حرفة التعليم !

توشك « حرفة التعليم » أن تبلغ فى شهرة ما ينـال صاحبها من التعاسة ما بلغت « حرفة الأدب » . فلا نزال نقرأ فى صحف مصر وسوريا والعراق — من شرق البلاد العربية إلى غربها — مقـالات بأقلام المعلمين ، أو غير المعلمين ، يرثون فيها للمعلم ، وما يناله من سوء التقدير وقـلة الجزاء وضعف المركز المادي فى الحياة الاجتماعية . بل لعل ما نسمع من شكوى حال المعلمين لهذا العهد فى كل بلد عربى أن يوقع فى وهم كل قارئ أن « شؤم الحرفة » قد نال المعلمين بأسوأ مما نال الأدباء من حرفة الأدب .

وهذا مقال للأستاذ خليل هنـداوى فى العـدد الأخير من مجلة « الأديب » ببيروت يصف فيه حديثاً جرى بينـه وبين ولده فى أول مرحلة من مراحل دراسته العاليـة . قال ولده :

— ومهنتى ماذا تكون بعـد أن أرجع « من البعثة » ؟

— أظن أنك تكون أستاذا !

نظر إليـه ولده نظرة ملؤها العنف والتوبيخ ، وقال :

— اى شئ — فيك — يحملنى على أن أمتهن هذه المهنة ؟ أقيمتك المادية أم قيمتك المعنوية ولك أكثر من سبعة عشر عاما ، فماذا تركت وراءك ؟ لقد أشقيت نفسك وأشقيتنا ، بعبادتك لهذه المثل العليا الكاذبة التى رحت تؤمن بها . إن التضحية واجبة حين يقـدر الناس معناها ، أما التضحية بالحياة والسعادة عنـد قوم لا يدركون فضلها فما هى إلا جنون . . .

ويمضى الأستاذ خليل هنداوى فى رواية ما كان بينه وبين ولده من حوار حتى ينتهى إلى أن يقول :

« ألا رحم الله ذلك الزمان الذى كنا نعيش فيه أعفة الضمائر ، نكتفى بشرف المهنة دون النظر إلى ما تعطيه من فوائد ؛ ولعن الله هذا الزمان الذى أفسد قلوب الناس فانقلبت القيم وتبدلت المقاييس وماتت البقية الباقيـة من صلاح موروث . . . »

ليت شعرى : أجرى هذا الحوار بين الأستاذ هنداوى وولده حديث فم إلى فم ، أم نجوى عينين إلى عينين ؟

وهل بلغت « حرفة التـعليم » بأصحابها هذا المبلغ من الشؤم حتى حملت الأولاد على أن يجبهوا آباءهم بمثل هذا الرأى ، أم هى مبالغـة فى التخيل وأسلوب من أساليب الشكوى ؟

وقد كان صاحب هذه المختـارات يوما معلماً ، ونالته هذه الحرفة بشؤمها بضع عشرة سنة ؛ فانه ليستطيع أن يصف عن خبرة مقدار ما يلقـاه المعلمون من قلة التقدير المادى والأدبى فى هذا الشرق ؛ والشرق اليوم على أبواب نهضـة لا يمكن أن تبلغ أهدافها إلا على كواهل المعلمين . فأى خيبة تنتهى إليها لو شاع مثل هذا القول على ألسنة المعلمين وامتـلأت به نفوسهم حتى صار حديثاً بين الأب وبنيه وبين المعلم وتلاميذه ؟

ألا ما أحوجنا اليوم إلى أن نحاول محاوله لتأمين « استقلال المعلمين » على مثال ما صنعنا لتأمين « استقلال القضاة » !

إن العلم هو الذى يبنى الأمة ويصنع لها تاريخها ويحدد لها منزلتها فى الغد ، وإن العدالة هى التى تمنع بناء الحضارة أن يتهدم ؛

فما أحرانا أن نهيئ للبناة من عوامل الاستقرار والأمن بمقدار ما نبذل لتوقى عوامل التهدم ، وما أحرانا أن نوقن بأن الذين يبنون لا ينبغى أن يكونوا أقل حظاً من رعاية الدولة والشعب من الذين يرممون الأبنية المتداعية أو يمنعونها من الانهيار !

شباب الشعر فى العراق

« شاعر الحى لا يطرب ! »

مثل سمعناه فى مصر ، وأحسب له نظائر فى كل بلد عربى وغير عربى !

فهذه صحف العراق لا تكاد تفتح واحدة منها حتى ترى مقالا ينعى فيه كاتبه على شعراء العراق وكتابه تخلفهم وقصور أدواتهم وضعف إنتاجهم بالقياس إلى ما تنتجه سائر البلاد العربية . وتقرأ صحف الشام فلا تكاد ترى واحدة منها خالية من حديث للتنويه بشاعر عراقى ، أو كاتب عراقى . هو « داء الجار » إذن لا غيره ، وهو حكم كل حى على شاعره !

وهذا مقال فى مجلة « الأديب » كذلك بقلم مير بصرى عنوانه « شعر الشباب فى العراق » يتحدث فيه عن « طلائع نهضة شعرية — بالعراق — تبشر بالخير » . والغريب أن كاتب المقال بغدادى ، فكأنه حين تخلص من « داء الجار » لم يجرؤ على أن ينشر رأيه بين « الجيران » فاختار مجلة فى بيروت .

وفى المقال عرض طيب لانتاج طائفة جديرة بالتنويه من شعر الشباب فى بغداد ، للشعراء الشبان : يحيى الدراجى ، وبلند الحيدرى ، ويعقوب بلبول ، وإبراهيم يعقوب عوبديا .

يقول الأستاذ بصرى :

« إن خير نعت لهذه الحركة الشعرية هو أنها وجدانية واقعية رمزية . ومن الجلى أن إطلاق اسم الحركة هنا من قبيل التوسع لا غير ، فليس هناك حركة منظمة ولا مقررة ، بل هى فورة آتية فى نفوس فريق موهوب من الشباب تقارب بينهم أرض واحدة وعصر واحد ، فأوحت إليهم شعراً متوافقاً فى سماته ، متباينا فى أصواته ونغماته . . . »

دفاع مشترك !

ويشغل حديث مجلس الدفاع المشترك من مجلات الشرق مثل ما يشغله من صحف مصر ، وعناية صحف لبنان به أظهر . وليس عجيباً أن تحتفل صحف الشرق بقضية مجلس الدفاع المشترك لا لانه جزء من قضية مصر ، الشقيقة الكبرى ، فانه فوق ذلك جزء من

قضية كل بلد عربى . أليست الدولة التى اخترعت كلمة « الدفاع المشترك » تريد أن تتخذ هذا الوضع منفذاً تنفذ منه إلى نوع من السيطرة على البلاد التى تجاور مصر ؟ فقضية مجلس الدفاع المشترك إذن هى قضية كل بلد عربى من جيرة مصر ، القريب منها والبعيد ، وقضية كل وطن عربى يحرص على مقومات استقلاله ويأبى أن يكون للاستعمار « مقراً أو ممراً » . فعناية صحف الشرق بهذه القضية هى إذن عناية ذاتية تنبع من رغبة أصيلة فى الاستقلال والحرية الذاتية .

وهذه مجلة « الطريق » اللبنانية تنشر فى صدرها مقالا بقلم رئيف خورى عنوانها « مجلس دفاع مشترك ، أم توريط لنا فى مشاريع حربية عدوانية » يقول فيه :

« إن بلدان هذا الشرق العربى إنما طمحت دائما إلى تحقيق هذا الاستقلال الذى لا يقيده قيد من وجود جيوش أجنبية على أرض الوطن ، والذى لا يقيده قيد « شرعى » من معاهدة يفرضها الجانب القوى على الجانب المستضعف .

« إن الذى يعنينا – أولا وأخيراً – هو ألا يغرز الاستعمار وتاده فى أرضنا باسم الدفاع المشترك ، وألا يتاح له تجنيدنا وسوقنا إلى حرب اعتدائية لا تلبث فيها بلادنا أن تتحول إلى مسرح حرب مدمرة نكون نحن فيها الخاسرين على كل حال ! »

ولا ينتهى حديث مجلة الطريق عن « الدفاع المشترك » بانتهاء مقال الأستاذ رئيف خورى ، فثمة مقال آخر بقلم وصفى البنى عنوانه « الاسكندرونة فى كفة المساومات من جديد » يتحدث فيه عن موقف بريطانيا منذ سنين وفى هذه الأيام من قضية لواء الاسكندرونة ، ويعرض بعض الأقوال البريطانية فى هذا الشأن ثم يقول :

« إن رائحة المساومة تفوح من هذا الكلام . ولا ريب أن « بعض الأوساط » التى تحاول أن تحشر سوريا ولبنان فى جوف القلعة العسكرية والسياسية التى يجرى العمل لاقامة أسوارها حول الأقطار العربية جميعا لقمع نضالها الوطنى والديمقراطى بقوة الحديد والنار والدسائس باسم « الدفاع المشترك » ، لا ريب أن هذه الأوساط المعروفة الراغبة فى ضم تركيا نهائيا إلى حظيرة الدفاع المشترك هذه تحاول أن تسوى الخلاف السورى التركى بأسلوبها التقليدى ، أسلوب المساومة والمناورة والتهديد بالخطر الأحمر . . . »

اقتصاديات أوربا !

فى العدد ٤٣٦ من مجلة « المكشوف » يروى ضابط بريطانى الوقائع التالية التى تصور ما بلغته اقتصاديات أوربا فى هذه الأيام من التقلقل وعدم الاستقرار الذى ينذر بالشر . والقصة بعد فى غنى عن كل تعليق . قال الضابط :

« أوفدت بمهمة رسمية إلى الدانمارك ، فامتطيت طائرتى وقمت بالرحلة إلى المكان المعين ، وكان معى عشر لفائف تبغ ، قايضت بها أحد المزارعين على دجاجتين حملتهما معى إلى بلجيكا حيث بعتهما لقاء ألف لفافة تبغ . وما لبثت أن تلقيت الأوامر بالذهاب إلى كوبنهاجن حيث أتيح لى أن أشترى جهازاً لاسلكياً جديداً (راديو) بالألف سيكارة ؛ وما هى

إلا أيام حتى عدت إلى بروكسل فى مهمة مستعجلة فتخلصت منه بطريقة من الطرق لقاء ٣٦ زجاجة شمبانيا ، فدعوت بعض الرفاق إلى « سكرة » شربنا فيها ست زجاجات فقط . . على نخب مقدرتى التجارية ، ونجاحى المنقطع النظير فى هذا الحقل ؛ وعدت إلى لندن فبعت الزجاجة الواحدة من الزجاجات الثلاثين الباقية بأربعة جنيهات فحصل لدى ١٢٠ جنيهاً .

« أرأيت كيف أن عشر لفائف تبغ إذا ما أحسن صاحبها استعمالها والتصرف بها تدخل عليه ١٢٠ ليرة استرلينية ؟ . . . »

قرآن بالأسبانية فى أمريكا

وتروى « المكشوف » أن دار الطباعة العربية فى الأرجنتين أصدرت أخيرا ترجمة أسبانية للقرآن الكريم ، من عمل الأستاذ سيف الدين رحال مدير دار الطباعة ، بمعاونة الدكتور سنتياجو بيرالتا . وتشتمل تلك الترجمة على مقدمات وافية وشروح هامة استنفد إعدادها وقتا طويلا وجهودا جبارة .

انهضة أم انحطاط

ويسأل الأستاذ جورج مصروعة فى العدد السادس من مجلة « الفكر » التى تصدر عن دمشق هذا السؤال ، فيقول :

« هل نحن فى عصر نهضة أدبية أم فى عصر انحطاط وخمول ؟

« هل نشهد فى دنيا الفكر والقلم استعداداً للانطلاق والتحليق ، أم انحداراً ينذر بالركود والخمود ؟ »

ثم يصف ما تقدمه المطبعة العربية لقرائها فى هذه الأيام من جيد الأدب أو رديئه ، ويعود فيسأل :

« افى هذا النشاط دليل على النهضة . . وهل فى هذا السيل من الانتاج الأدبى ما يبشر بعصر جديد يصح أن يدعى عصر الحقيقة والفن والجمال ؟ »

ويبدو فى جوابه لون من التشاؤم وسوء الظن ، لا منكرا على المنتجين من اهل الأدب ، بل على القراء الذين لا يكادون يحفلون بالانتاج الجيد ولا يقبلون عليه ، لأنهم لا يقرءون إلا للتسلية واللهو وإزجاء الفراغ ؛ لأن مقاييس الانتاج الأدبى عند جمهرة القراء غير المقاييس عند أهل الفن ، فيقول :

« إياك إذن يا أخى القارئ أن تسألنى بعد اليوم عن نهضة الأدب فى عصرنا هذا ، لأنك أنت مشجعها وموقد نارها ، وأنت أنت عاملها الأكبر والأوحد .

« لا نهضة للأدب ولا رجاء للأديب ما دمت تعد صفحات الكتاب قبل أن تشتريه كأنك تبتاع ورقا « للصر » ، ولا أمل للنهضة بالنشوء والارتقاء ما دمت تقرأ للتسلية وقتل الوقت وجلب النوم إلى رأسك المتعب ! »

قول يقوله كاتبه لقرائه فى سوريا ولبنان . . فكيف لو عرف قراء مصر !

المؤلفون فى مصر

ويتحدث الأستاذ محمد كرد على فى المجلد الحادى والعشرين من مجلة « المجمع العلمى العربى » بدمشق عن المؤلفين فى مصر و نشاطهم فى الانتاج، فيصنفهم طوائف طوائف ومذاهب مذاهب ، ويذكر الذين يعرفهم من المؤلفين المصريين بأسمائهم ومعاهد تخرجهم ومذاهبهم فى الانتاج ، ويوازن بين إنتاجهم هذا الحاضر الذى يخرجون به إلى الناس ، وما كان من إنتاجهم قبل نصف قرن ، ويخص خريجى دار العلوم ومدرستى المعلمين العليا والقضاء الشرعى الملغاتين بمزيد من التنويه بآثارها فى نهضة التأليف المعاصرة فى مصر .

ويتحدث عن طه حسين وأحمد أمين والرافعى والزيات والعقاد والمازنى ، وعن مؤلفى الكتب المدرسية ، وعن الشيوخ والشبان ، وعن الرجال والنساء ، وعن أهل الجد والفكاهة ، ذاكرا الأسماء ، منوها بكل ذى فضل ؛ لم يند عن خاطره أحد ممن تدور ألسنتهم على الأفواه أو تنشر لهم الصحف والمجلات ، أو تخرج المكتبة المصرية كتباً بأسمائهم ؛ فهو مقال ولكنه سجل واف حافل ومعجم واسع له قيمته فى اليوم وفى الغد . ولا يزال الأستاذ محمد كرد على صاحب فضل على الأدب وتاريخه . ولا يكاد الأستاذ يبلغ آخر المقال حتى يستدرك فيقول :

« ولو ضعفت شهوة الاستخدام فى بعض النفوس المصرية ربما زاد عدد الباحثين المجودين وتضاعفت جمهرة من ينتفع الناس منهم نفعاً عاما ، وربما كان تغير بذلك وجه المدنية العربية . وليس من الغرابة فى شىء أن يكون معظم مؤلفى مصر فى هذا العصر من الذين اتصلوا بالحكومة مباشرة ، وقل أن رأينا ذا نعمة وسعة من العيش حاول نفع الناس بقلمه وبيانه . . . »